- ٦ -

لا أحد يذكر متى جاء ابو علي الحيدري الى مدينة مرجعيون ، ولا كم كان عمره حين جاء ، كل ما يعرفه الناس ان شابا اسمر البشرة ، متوهج العينين قوي الجسم ، جاء الى مدينتهم وانخرط على الفور في صفوف عمال البناء وسفلتة الشوارع ، ترتفع الجدران والدور والقصور وتتوالى السنوات ، وابو علي الحيدري يضع مع كل لبنة جزءا من عمره وشبابه ٠

وفي آخر النهار يأكل طعاما رخيصا ، او يشرب كأسين من العرق الردىء في مقهى على طرف الساحة ، ثم ينام تحت سقف البناء الذي يعمل فيه ولم يكتمل ، وذات يوم فقد ساقه عندما هرستها مدحلة ضخمة من النوع الذي يستخدم في سفلتة الطرق ، لم يكن نظام العمل يسمح بأي تعويض ٠

وثبت من خلال التحقيق المبدئي انه هو المخطيء وهكذا فقد مكانه بين عمال البناء وساعده رفاقه بأن دفعوا له من اجورهم الرخيصة ثمن ساق خشبية تصطدم بالارض حيث يمشي ، فيتضخم الصوت في وجدانه ، فيمتليء بالغيظ احيانا ٠٠ وبالبكاء احيانا كثيرة ٠

وحمل ابو علي صندوقا وجلس في ساحة مرجعيون ، وصار ماسح احذية ٠ وحين تكاثر الفقراء مثل الطحالب في بحر مرجعيون ، تكاثرت البنادق ايضا ، وحصل هو على بندقية ، وكان يداعب الفدائيين علنا عند مرورهم بساحة المدينة ، نهره جنود الجيش عدة مرات ، بل ان ضابط الاستخبارات في المنطقة ، دعاه لشرب فنجان من القهوة في مكتبه ، ورفض ، وكان ابو علي يعرف ان الذين سلبوا منه ساقه واستبدلوها بساق خشبية ، يتراجعون الان ، يختبئون مثلما تختبيء الصراصير في الشقوق الضيقة المظلمة ، وكان هذا يسعده كثيرا لكن العرقوب صار محاصرا ٠

من الجنوب والشرق ، ومن الشمال والغرب ٠

صار العرقوب محاصرا ، لم يبق سوى فتحة صغيرة هي عرض الشارع الرئيسي الذي يمر بين مرجعيون والقليعة ، وهناك في مرجعيون من يحبسون انفاسهم انتظارا ، وكان توسع القتال في الماضي ، وتوقع الهجوم الشامل على بيروت وصيدا في الفترة الاخيرة قد استنفد كل المقاتلين ، فصار وجودهم في العرقوب محدودا ٠

في يوم ١٩٧٦/١٠/٢٠ دخلت الدبابات الاسرائيلية مع الانعزاليين مدينة مرجعيون ، كان آخر من قاتل فيها ، ابو عرب الذي فقد ذراعه ، وحسين الاسمر الذي اصيب بقذيفة مباشرة فاستشهد على الطريق ، واصبح ابو علي الحيدري وحيدا ، استفردوا به وقتلوه ، واغلقت الطريق ، واصبح العرقوب من جديد ،